

الدعوة للطاعة

اعرف خصمك

إنها وظيفة إبليس أن يجعلك تشعر بالبوؤس كل يوم من أيام في حياتك. فهل تتركه بفعل ذلك؟ وبعبارة "كل يوم" أقصد كل يوم وكل ليلة. إنه يذهب معك إلى العمل وإلى الكنيسة بل وإلى السرير. هذه هي وظيفته، شاغله الوحيد. وهو لا يأخذ أي يوم عطلة. إنك تأخذ في يوم الأحد عطلة، لكنه لا يفعل ذلك. وتذهب في إجازة، أما هو فلا يفعل ذلك. وهو يعرف الكثير. لقد كان موجودًا منذ آلاف السنين ويمكنه تقديم دورة عن تاريخ الحضارة. فلنأخذ بضع لحظات لكي نكتشف كيف بدأ كل ذلك.

لم تُخلق الشياطين، بل خلقت الملائكة. في أحد الأيام، قرر لوسيفر رئيس الملائكة، أن يتمرد على الله وانضم إليه ثلث الملائكة، وكانت النتيجة طرده هو والمتمردين الذين معه، من السماء. ومنذ ذلك الحين، أطلق على لوسيفر اسم الشيطان أو إبليس، وعُرف الملائكة الساقطون باسم الأبالسة أو الأرواح الشريرة. ثم، منذ أن خضع آدم للخطيئة، سيطر إبليس وأتباعه على العالم. وقد أطلق الرب يسوع نفسه على الشيطان لقي رئيس أو حاكم العالم (يوحنا ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣٠؛ متى ٤: ٩). ليس لدى الرب يسوع خطة لاستعادة العالم، لكن لديه خطة لاستبداله بسماء جديدة وأرض جديدة.

يعمل الله من السماء ويعمل إبليس من الجحيم. ينبغي على كل الناس، منذ آدم وحواء، أن يواجهوا الشجرة المحرمة التي واجهوها مرارًا وتكرارًا. ويجب عليك أن تقرر كل يوم إن كنت ستأكل من الثمرة المحرمة أم لا. لذلك، هناك حرب كبيرة بين السماء والجحيم، وهي كلها عنك. تريد كل من السماء والجحيم أن تمتلكك. فأنت ساحة المعركة. ويجب عليك أن تقرر من الذي سيفوز. لكي يساعدك الله، خصص ملائكة ليخيموا من حولك. "لأنك قلت: أنت يا ربّ ملجأِي. جَعَلْتَ عَلَيَّ مَسْكَنَكَ، لَا يُلَاقِيكَ شَرٌّ، وَلَا تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خَيْمَتِكَ. لِأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتُهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ، عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا تُصَدِّمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ" (مزمور ٩١: ٩-١٢).

لاحظ هنا الكلمات الأساسية الثلاث التالية، وهي "مسكنك". إن الوعد بالنصر هو للذين يجعلون الله مسكنهم. لذلك، هذا هو ما ينبغي أن تركز عليه. فعندما يسكن فيك وتسكن فيه تصير منيعًا لا تُقهر. فمن هذا الموقع فقط تنتصر بدم الحمل وبكلمة شهادتك (رؤيا يوحنا ١٢: ١١). كيف يمكن أن يكون الوضع غير ذلك؟ ومن هو هذا الإله الساكن فيك؟ هو الذي قذف النجوم إلى الفضاء في غمضة عين؛ وهو الذي فصل الأرض عن البحر بأمر بسيط؛ وهو الذي يكسر قضبان الحديد ويطلق السجين. إنه الله وإياك؛ وأنت وهو؛ وذلك يشمل الملائكة المحيطين بك. كن على يقين من أن الذي فيك أعظم من الذي في العالم. إن لم يكن ذلك كافيًا، فنذكر أن الله قد أعطاك درعًا، بالإضافة إلى سيف الروح الذي هو كلمة الله، وهو أقوى من أي سيف ذي حدين (أفسس ٦: ١٠-١٨). وإن لم يكن ذلك كافيًا، فإنه يعيش إلى الأبد ليشفع فيك (عبرانيين ٧: ٢٥). لكن الحد الأدنى هو أنك يجب أن تثبت فيه. إن لم تثبت فيه، فإن بيت الحماية الرائع الخاص به ينهار مثل مجموعة أوراق اللعب ويمكن لإبليس أن يقودك مثلما يُقاد الثور بحلقة في أنفه. وأنت لا تعرف ذلك. فلننتقل من هنا.

بالعودة إلى الملائكة والأرواح الشريرة، فإنها شخصيات حقيقية لأن لديها سمات أساسية في الشخصية من الذكاء والإرادة والضمير. يمنحنا ذكاؤنا القدرة على الابتكار ومعالجة الأفكار. وتمنحنا إرادتنا القوة لاختيار الأفكار التي نقبلها وأبها نرفضه، وحينئذ يسمح لنا ضميرنا معرفة ما هو صواب أو خطأ. الآن، هناك ثلاثة مصادر للأفكار: الله والإنسان وإبليس. يتم ابتكار معظم أفكارنا في عقولنا ومعظمها من أفكارنا حقًا. لكن يمكن لله أيضًا أن يضع أفكاره في أذهاننا، وكذلك يمكن لإبليس هذا. وبالتالي، فإن أحد مفاتيح الحياة المنتصرة بالنسبة لنا هو أننا ينبغي أن نحضر "كُلِّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ" (كورنثوس الثانية ١٠: ٥). في النهاية، سيدينا الله على أفكارنا، لأن الكتاب المقدس يقول: "لأنَّهُ كَمَا شَعَرَ (فَكَرَّ الْإِنْسَانَ) فِي نَفْسِهِ هَكَذَا (هُوَ)" (أمثال ٢٣: ٧). من هذا لا بد أن نميز بين أفكار الرأس وأفكار القلب. لدينا سيطرة محدودة على الأفكار التي تأتي على رؤوسنا، لكن لدينا سيطرة كاملة على الأفكار التي تستقر في قلوبنا. يبدو الأمر أننا لا نملك السيطرة على ما يدخل صندوق البريد الخاص بنا، لكن لدينا سيطرة كاملة على البريد الذي نقرأه.

الطريقة التي يمكنك بها أن تمنع الأفكار المرفوضة من الدخول داخلك هي بأن تملأ رأسك من: "كُلِّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلِّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلِّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلِّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلِّ مَا هُوَ مُسِرٌّ كُلِّ مَا صَيِّئُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَذْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا" (فيلبي ٤: ٨). شيء آخر يمكنك القيام به للتخلص من الأفكار غير المرغوب فيها هو تسبيح الله، ويفضل أن يكون ذلك بصوت عالٍ، وتصلي: "يَا رَبُّ افْتَحْ شَفَتَيَّ، فَيُخَبِّرَ فَمِي بِتَسْبِيحِكَ" (مزمور ٥١: ١٥). لا يمكن لإبليس أن يتحمل التسبيح. هناك طريقة أخرى يمكنك بها حماية قلبك وهي الابتعاد عن كل ما فيه أقل مظهر للشر (تسالونيكى الأولى ٥: ٢٢). وتأكد بالطبع، من ارتداء درع الله في الصباح قبل بداية معركة اليوم. إن مجرد إلقاء التحية على الرب يسوع في الصباح ليس كافيًا. فلا بد أن ترتدي ملابس روحية لتنتصر في ذلك اليوم.

أما الأفكار التي يعطيها الله لنا، فهي رؤى وإعلانات. والأفكار التي يقدمها إبليس لنا فهي اتهامات وأكاذيب وتحريفات. وغالبًا ما يصعب تمييز من الذي يتحدث إلينا، لأن إبليس يأتي إلينا كملاك نور. فعندما جاء إلى حواء بدا جميلًا، وكان حسن الأخلاق وتحدث بشكل مقنع، مما جعل حواء تعتقد أنه يضع في الاعتبار مصلحتها (هذا أحد اختياراته). عندما لا يكون واضح لنا من الذي يتحدث، فلا بد أن نبدأ بفحص الذات (كورنثوس الثانية ١٣: ٥).

الخطوة الأولى هي هذه، ألا تدع مشاعرك تكون الحكم. لم يسأل الله أي أحد عن شعوره. هذا لا يعني أنه لا يهتم. لكن ينبغي أن تترك المشاعر المكان للحقائق. لذلك، لا يهم في هذا الصدد، ما تشعر به. ابحث عن الحقائق. انظر إلى حيث يسكن قلبك وتطلع إلى كلمة الله. مرة أخرى، فيما يتعلق بمشاعرك، تجاهلها. وبدلاً من ذلك، اسأل نفسك: "هل أنا أحب الله من كل قلبي؟". إن كان يمكنك الإجابة عن ذلك "بنعم" وإن كان تنفيذ إرادة الله هو سعيك اليومي، فهذه هي الحقائق ويكون لديك سبب للابتهاج. أنت في موقع قوة. من هذا الموقع، وبينما أنت تنتظره، سيكون قادرًا على القيام بالتفليم البسيط الذي تحتاجه يوميًا.

لكن الله لن يحكم على أي شخص أبدًا من خلال أذائه ولكن دائمًا بما في القلب، لأنه كما يفكر [الإنسان] في قلبه، هكذا يكون هو. إنه أبونا، والآباء الصالحون لا يحكمون على أولادهم بأذائهم بل بحبهم لأبائهم. لقد بدا أداء الرب يسوع رهيبًا للفريسيين، مرعبًا بما يكفي لقتله. وبدا أداء بولس سيئًا للغاية حتى بالنسبة للمسيحيين الآخرين لدرجة أنه اضطر لصنع الخيام، وتخلّى عنه كل من في آسيا. لكن الله

كان فخورًا به جدًا. ربما يكون أدائك غير ناضج أو أخرق أو يفتقر إلى الحكمة. مرة أخرى، لن يدينك الله على ذلك، بل على قلبك. لذلك، "فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ أَحْفَظُ قَلْبَكَ، لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ" (أمثال ٤: ٢٣). لا تعقد الأمور. ففي الغالب، ينبغي ألا يستغرق فحص الذات أكثر من بضع دقائق. لا يريدك الله أن تضع وقتك في النظر إلى التراب بل إلى مجده. انظر إلى نقاط ضعفك وإخفاقاتك، لكن تأمل في الصليب والمجد الذي في الصليب، وابتهج بقوة قيامة ربك. يريد الله لك أن تتشغل بعمل مشيئته. وبشكل عام، كلما طالت فترة فحصك لنفسك ازداد غوصك في الوحل. كلما أهدرت وقت الله الثمين زادت سعادة إبليس. لذلك لا تتمرغ كثيرًا في التراب والرماد مثل يشوع في عاي. فذلك لا يعطيك أي انتصارات. لقد قام الله بتهذيب يشوع وشعبه وأمره بالعودة إلى القتال. إنك تنتمي إلى ساحة المعركة.

كما أن الله لديه خطة يومية لك، كذلك يفعل إبليس. ينصب إبليس لك الفخاخ كل يوم، ويحاول أن يورطك ويفقرك ويدمرك ويفقدك فرح الرب. مرة أخرى، يعمل الله من خلال الحقائق، أما إبليس فمتخصص في المشاعر. إنه خبير في معرفة كيف يجعلك تشعر بالذنب والخزي وعدم الجدارة وعدم اللياقة والهزيمة، وما إلى ذلك. فإن كانت المشاعر تؤثر فيك بسهولة فأنت هدف كبير لإبليس. وسيتمتع بك. إنني أقترح عليك أن تبديد مرحة وتثبت على الحقائق وعود كلمة الله. وكما قلت من قبل، ركز على الأمور الصادقة النقية الرائعة الصالحة الجديرة بالثناء، وبعد ذلك ستبني جدارًا واقياً يحمي روحك. لكن لا تحيا تحت الوهم بأنك ذات يوم ستكون قديسًا بما فيه الكفاية، ولا يعود إبليس يجربك. ليس الأمر كذلك، بل العكس هو الصحيح. فكلما اقتربت من العرش، زادت المضايقات التي ينبغي أن تتحملها. لهذا السبب، عندما قال بولس الرسول: "صلوا من أجلي"، كانت تلك صرخة صادقة من أعماق قلبه. لكن في كل الأحوال، أولئك الذين هم في المسيح هم أعظم من منتصرين. الله ملجأ لنا، وتحت الأذرع الأبدية هو "الْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَائِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلَا عَيْبٍ فِي الْإِبْتِهَاجِ" (يهوذا ٢٤) لمزيد من المقالات، قم بزيارة موقع الويب الجديد الخاص بي:

www.joyfulabiding.com

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA